تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 26 -36
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

تأثير سياسة الرومنة على اقتصاد موريطانيا القيصرية من خلال دراسة الأمفورات

The impact romanization policy on economy of Caesarean Mauritania by Studying amphoras

تفرحيت فلة[1] *، بن عودة نجيب[2]

[1] مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي مرسلي الله تيبازة ، fella.taferhit@univ-alger2.dz
[2] مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي مرسلي الله تيبازة، benaouda.nadjib@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/14، **تاريخ القبول:** 2023/04/22، **تاريخ النشر:** 2023/04/30

ملخص:

تندرج هذه الدراسة ضمن الأعمال العلمية المتعلقة بإعادة بناء الشبكة الإقتصادية لمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال الفترة القديمة، والتي تم إنشاؤها استنادا على الدراسة الميدانية التي أجريت على العينات الفخارية الخاصة بنقل وتخزين المنتجات الغذائية، والمعروفة أثريا بـ "الأمفورات" الموزعة في العديد من المتاحف والمواقع الأثرية التابعة للمقاطعة، حيث تندرج هذه الورقة البحثية في سياق تسليط الضوء على الدور الذي لعبته السلطة الرومانية، وقوانينها الزراعية التي سنتها لتنظيم سيرورة النشاط الصناعي والإقتصادي للمنطقة. وما نتج عنه من أثر على انتشار صناعة وإستراد الأمفورات في العالم القديم.

الكلمات المفتاحية: : الرومنة، موريطانيا القيصرية، الأمفورات، القوانين الزراعية، المنتجات الغذائية.

Abstract:

This study falls with in the scientific works related to the reconstruction of the economic network of the province of Mauretania Caesarea during the ancient period, which was established based on the field study conducted on pottery samples for the transportation and storage of food products, archaeologically known as "amphoras" distributed in many museums and archaeological sites belonging to For the province, so this research paper came with the aim of highlighting the role played by the Romanian authority and its agricultural laws that it enacted on the process of industrial and economic activity in the region. And how it affected the spread of the manufacture and import of amphorae in the ancient world.

Keywords: Romanization; Mauretania Caesarea; amphora ; agricultural laws ; food products.

*د.تفرحيت فلة

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 26 -36
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

مقدمة :

عرفت شمال إفريقيا منذ القديم بإزدارها في المجال الزراعي، وعزز ذلك الوجود الروماني الطويل فيها، حيث كان لهذا الأخير أثر كبير على الحياة الإجتماعية والإقتصادية لسكان المغرب، وذلك من خلال الإجراءات التي إتحذتها السلطة الرومانية اثناء تواجدها بمنطقة المغرب القديم، حيث سنت مجموعة من التشريعات مست الجوانب الإقتصادية أكثر منها السياسة والإدارية، سعيا منها لتكريس وجودها واستغلال خيرات البلاد، وكذا تغطية حاجيات ومتطلبات السوق الرومانية، وهو ما يعرف بالرومنة الزراعية إبتداء من منتصف القرن الثاني ق.م، خصت بالدرجة الأولى زراعة الزيتون والكروم، ونتيجة لهذا تم إنتاج كميات كبيرة من الزيت والخمر لتلبية إحتياجات السوق الرومانية، ما يصاحبه بطبيعة الحال صناعة أعداد أكبر من الحاويات الخاصة بنقل وتخزين هذه المنتجات الغذائية، والتي تعرف بالأمفورات.

تعتبر موريطانيا القيصرية من المقاطعات ذات المساحة الشاسعة والتي تتميز بأراضيها الخصبة ومناخها المتوسطي، هذه المقومات الطبيعية جعلت منها ثروة زراعية متميزة حظيت بإهتمام عظيم من طرف السلطات الرومانية، وهو ما يظهر جليا في السياسات التي إتبعتها في تسيير هذه المقاطعة. وهو ما يقودنا إلى طرح العديد من تساؤلات حول الإستراتيجيات السياسية والإقتصادية التي إتبعتها روما في تطوير النظام الإقتصادي بموريطانيا القيصرية؟ وما الدور الذي لعبته الأمفورات في بناء نظام إقتصادي متطور بالمنطقة؟ وسعيا منا للوصول إلى إجابات موضوعية حولها، سنتطرق أولا إلى القوانين والمراسيم التي سنتها السلطات الرومانية لتنظيم عملية الزراعة والإنتاج.

1- الأمفورات حاويات لنقل المواد الغذائية:

الأمفورات* هي حاوية إستعملت في النقل البحري و النهري لحمل المنتجات الثلاثة الرئيسية المتمثلة في الخمر، و زيت الزيتون، و صلصة السمك، كما أنها كانت تحمل منتجات أخرى كالفواكه(Sciallano & Sibella, 1991, p. 11) ، وهذا ما تبين من خلال عديد الحفريات التي اجريت في المواقع الاثرية في كل من شمال إفريقيا، والحفريات الخاصة في هضبة تستاتشيو في ايطاليا، و التي كشفت عن اعداد هامة من الامفورات الرومانية و الافريقية، اتضح انها استعملت لحمل وتخزين كل من زيت الزيتون، صلصة السمك، الحبوب وغيرها من المواد الغذائية و غير غذائية (الورفلي، 2014، صفحة 102).

منذ العصور القديمة خضعت صناعة الأمفورات لعدة عوامل متغيرة تتعلق بإختلاف **الفترات والمناطق والمحتوى** الخاص بها، لكن بصرف النظر عن استخدامها الرئيسي كأوعية حاملة للمنتجات السائلة بشكل أساسي، تم إعادة إستعمال هذه الأمفورات لأغراض أخرى، فوفقًا للدراسة التحليلية التي أجراها Theodore Peña، فقد أعيد استخدام بعضها إما لنقل وتخزين منتجات مختلفة عن تلك الخاصة باستخدامها الأساسي، أو لإستخدامات أخرى بعيدة كل البعد عن وظيفتها الأولية (Yangaki, 2014, p. 89).

* كما تحمل الأمفورات عدة تسميات منها: القوارير- الحاويات- الأوعية.

الصورة رقم -01-: جدارية موجودة في مدينة بومبي تمثل عملية سقي الخمر من الأمفورات عن Brun (J-P)

2- لماذا الأمفورات؟

تم تصميم الأمفورات لنقل المواد الغذائية بعيدا عن مكان إنتاجها، فهي وسيلة لتسويق الفائض من الإنتاج في المنطقة التي تعمل في مجال الزراعة، فمن السهل أن نرى كيف أنه بمجرد وجود ورش أمفورات في المناطق الريفية يدل على الإقتصاد الزراعي المتميز، إذن تلعب الأمفورات دورا كبيرا في تحديد أماكن الإنتاج وطرق التجارة، الأسواق وأماكن الإستهلاك، بإعتبارها متتبعات حقيقية للحياة الإقتصادية، ويمكنها إعطائنا معلومات أكثر أهمية إذا قمنا بتحليلها بالتفصيل(Laubenheimer, 1990, p. 6) .

تعتبر الأمفورات عبوات يمكن التخلص منها بسهولة هذا ما جعلها تنتج بكميات كبيرة تصل إلى آلاف النسخ وتكلفتها تعد أقل مقارنة بغيرها، لذلك تعتبر هذه الحاويات الوسيلة المفضلة في النقل البحري والنهري على مدى آلاف السنين، وقد ساهمت العديد من العوامل في منحهم هذا الدور الرائد وهي : الإتقان و البراعة، زيادة على التكنولوجيا التي يعتمدها الخزافيين، بالإضافة إلى إنخفاض تكلفة التصنيع. لذلك أتاحت الأمفورات نقل المنتجات الغذائية بتكلفة أقل في وقت مبكر جدا و التي تعتبر قلب التجارة و ضرورية للمطبخ التقليدي للبحر الأبيض المتوسط، مثل الزيت و النبيذ و الأسماك المملحة أو الصلصات، وتوجد أحيانا منتجات أخرى مثل: الفواكه والبقول، الزيتون والعسل و القار ... إلخ (Pieri, 2005, p. 67)، لكن يمكن إعادة توظيفها في إستخدامات منزلية إضافة إلى محتواها الإستثنائي، وليس لها أهمية من الناحيتين الكمية و الإقتصادية(Kaldeli, 2010, p. 39) .

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 26 -36
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

3- القوانين الزراعية وعلاقتها بالمنتجات الغذائية التي تحمل بالأمفورات:

أولا يجب التنويه إلى أن أصول الزراعة الإفريقية تعود لقرون بعيدة من الزمن، حيث يجمع قدماء المؤرخين على الدور الذي لعبه ماسينيسا في هذا المجال، حتى ذهب بعضهم إلى إعتباره مدخل الزراعة إلى بلاد المغرب، ولكن على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها ماسينيسا في تطوير الزراعة بالمنطقة، إلا أن ذلك يعتبر مبالغة في مدح هذا الملك. حيث انه بالاستناد إلى المعطيات الأثرية فإن ظهور الزراعة ببلاد المغرب يعود إلى ما قبل ذلك بزمن طويل (حارش، 2008، صفحة 493)، وحسب ما ذكره الباحث كامبس، حيث لم ينتظر النوميديين قدوم الرومان لزراعة أراضيهم الخصبة، فقد تم العثور على مقابر ميغاليتية تعود لفجر التاريخ نسبت للفلاحين الذين إستقروا فيها، والذين بدورهم أودعوا فخارياتهم كأثاث جنائزي، والغريب أنها حملت أشكال وتقنيات متطابقة بشكل غريب لما هو رائج في فترات متأخرة من القرن الخامس والسادس ميلادي (Camps, 1961, pp. 69-91).

نستنتج مما سبق أنه لا يوجد أدنى شك على أن شمال إفريقيا عموما وموريطانيا القيصرية بشكل خاص عرفت الزراعة قبل الوجود الروماني بالمنطقة، إلا أن الأمر تغير بشكل جذري بعد سقوط قرطاج سنة 146 ق.م (شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م/40م)، 1984، صفحة 106)، إبان فترة حكم الملك باخوس الأول الذي تواطأ مع السلطات الرومانية التي اتخذت سياسة الإصلاح والنهوض بالبلاد ذريعة من أجل الاستمرار في السيطرة على الأراضي (Décret, 1981, p. 72)، فقامت بسن جملة من القوانين التي من شأنها تنظيم توزيع الأراضي، وكذا عملية الحرث والحصد، وبالتالي تسرع عملية الإنتاج وفقا لاحتياجات روما، ومن بين تلك القوانين نذكر:

3-1 قانون مانكيانا Lex Manciana:

السياسة الزراعية التي اتبعها الإحتلال الروماني في شمال إفريقيا تقوم على مصادرة الأراضي الزراعية والغابات المخصصة للرعي، وتحويل ملاك الأراضي إلى مؤجرين وسخرة، ولتحقيق ذلك إعتمدت في البداية على تشريعي روبريا RUBRIA سنة 123 ق.م وتوريوس THORIUS سنة 111 ق.م، وهذا وفقا لسياستها التي تطبق مبدأ حرمان المهزوم من جزء أو كل أراضيه واعتبارها من أملاك الدولة، وقد طبقت هذه السياسة في موريطانيا القيصرية أيضا، حيث قام الرومان بتقسيم أراضيها إلى وحدات كنتورية تقوم هي بتحديد نوع الزراعة التي تمارس فيها وفقا لدرجة خصوبتها (شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ودورها في احداث القرن الرابع الميلادي ، 1984 ، صفحة 83).

ليأتي بعدها قانون مانكيانا الذي يعد من أول وأقدم النصوص القانونية التي أصدرتها روما، لكن لسوء الحظ لم يعثر عليه الباحثون الأثريون بعد، وإنما وجدوا مقتطفات منه وردت في نقيشة عين متيش (Cagnat, 1897, p. 146)، وبالتالي هناك صعوبة في تأريخ هذا القانون أو الشخص المسمى عليه، لكن استطعنا أن نستخلص بعض بنوده، ونذكر منها ما هو متعلق بالمنتجات الفلاحية المنقولة في الأمفورات:

- البند الأول متعلق بملكية الأراضي المستصلحة.
- البند الثاني يختص في أقساط الإنتاج التي تسلم إلى الوكلاء PROCURATOR أو المسيرون CONDUCTOR.

- البند الثالث يحدد أقساط الإنتاج المقدمة من طرف الفلاحين.
- البند الرابع يقدر كميات أقساط المنتجات الفلاحية ومنها الثلث عن الزيت يؤخذ من كل معصرة.
- البند التاسع يتعلق بحق زراعة الزيتون بالأراضي الغير فلاحية، والتي تسمح لصاحبها بالإنتفاع بثمارها وإنتاجها لمدة 10 سنوات، وبعد إنقضاء هذه المدة يسلم ثلث من إنتاج الزيت إلى السيد مالك العقار (خنيش، 2013، الصفحات 82-83).

يعتبر قانون مانكيانا بمثابة دستور زراعي مبني على قوانين صارمة وفعالة، وهو ما جعل تأثيره يصل إلى القرن 5 ميلادي، حيث نظم هذا القانون العام العلاقات بين ملاك العقار والمستفيدين منه فيما يتعلق بحق الملكية والانتفاع بها. ويرى بعض المختصون أنه عبارة عن تنظيمات عملية لاستغلال الأراضي العمومية .(Cagnat, 1897, pp. 151-153).

3-2 قانون هادريان Lex Hadrianus:

صدر هذا القانون بقرار تنفيذي من وكيل عن إمبراطور قيصر هادريانوس أغسطس، الذي يقضي بفلاحة الأراضي القادرة على الإنتاج سواء بالزيتون أو الكروم أو الحبوب، كذلك لم يتم العثور على نص هذا القانون كاملا، بل وردت مقتطفات منه في نقيشة عين جمالة التي عثر عليها في وادي مجردة، وجاءت بنوده على شكل إصلاحات قام بها الإمبراطور هادريانوس بعد أن زار بعض المناطق الإفريقية التي لم يطمئن لحالة أراضيها ومستثمراتها (حسناوي، 2015، صفحة 106)، ومن بين أهم ما جاء في هذا القانون:

- البند الأول متمثل في **حق الحيازة** للأراضي الحرة والخارجة عن إطار الكنتوري بشرط زراعة الزيتون والكروم.
- البند الثاني متعلق **بحق التوريث** وإمتلاك هذه الأراضي بشرط إستصلاحها، أو التي هجرت من أصحابها مدة 10 سنوات.
- البند الرابع يخص **الإعفاء الضريبي** خاصة لزراعة الزيتون التي تمتد إلى 10 سنوات (خنيش، 2013، الصفحات 80-83).

3-3 نص جنان الزيتونة L’inscription de Jenan Elzaytouna:

هو عبارة عن إلتماس تقدم به المزارعون من الأهالي الذين إجتمعوا في ما يشبه نقابة تعاونية تحت رئاسة قضاتهم، يطلبون فيها من السلطات العمومية السماح لهم بزراعة الأراضي البور في التلال والمستنقعات بالزيتون والكروم، وهذا حسب ما نص عليه قانون مانكيانا أيضا (Saumagne, 1937, pp. 291-294).

4.4 العقود الوندالية Les Actes Vandales:

عبارة عن ألواح من الخشب نقشت عليها عقود ملكية قطع أراضي تابعة لعقار زراعي كبير، كتبت بواسطة حبر وباللغة اللاتينية، عثر عليها داخل جرار فخارية سنة 1928 على بعد بضع كيلومترات من تبسة، جنوب شرق بئر العاتر. ورد فيها ذكر قانون مانكيانا عدة مرات، ويؤرخ هذا القانون إلى عهد الملك الأوراسي غونتاموند GUNTHAMUND (Albertini, 1928, pp. 301-303).

تعد هذه القوانين عبارة عن مراسيم أصدرها بعض الشخصيات السامية من موظفي الدولة الرومانية الذي يخول لهم القانون ذلك، وعثر على أغلبيتها منقوشة على أنصاب حجرية. استندت كافتها على المبدأ القانوني الذي يتيح للدولة امتلاك جميع أراضي العامة خاصة النافعة منها (خنيش، 2013، صفحة 85).

4- الدور الذي لعبته السياسة الرومانية في إنتاج الأمفورات:

لقد شجع الأباطرة الرومان سياسة الهجرة إلى موريطانيا القيصرية كونها مقاطعة تحت الحكم الروماني منذ أن إعتلى أوكتافيوس عرش روما، وهذا لإحكام سيطرتهم على المنطقة وتسييرها وفق تنظيم إداري محكم. مكرسين بذلك سياسة الإستطان التي تسعى جاهدة لخدمة مصالح روما أولا وأخيرا، هذا ما دفعها إلى تقسيم أراضيها على الوافدين الجدد لبناء مستعمراتهم فيها (شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م/40م)، 1984)، مدعمين سياستهم بالتشريعات القانونية التي منحتهم الشرعية، وهو ما أدى إلى إزدهار الزراعة في المناطق الساحلية وحتى الداخلية، خاصة زراعة الزيتون والكروم التي تتحول إلى صناعات إنتاجية غذائية متمثلة في الزيت والخمور، هذه الأخيرة يتم حملها ونقلها عن طريق الأمفورات التي تمثل حلقة الوصل بين مصانع الإنتاج وأسواق التوزيع داخل المقاطعة وخارجها عن طريق الملاحة البحرية.

في العصر الروماني، ولا سيما من فترة الجمهورين فصاعدًا، أصبحت الأمفورات الأوعية الرئيسية المرتبطة بتجارة المواد الغذائية، مثل النبيذ وزيت الزيتون ومنتجات الأسماك، وأحيانًا الفاكهة، داخل الإمبراطورية وخارجها. وجودها هو مؤشر قيم على اتصالات التبادل البعيدة المدى، ويعكس التصنيف المعقد الذي تم إنشاؤه بخصوص الأمفورات التي تم إنتاجها وتداولها في تلك الفترة بالإضافة إلى الاختلاف الكبير الموجود في الحافات والمقابض والقواعد على وجه الخصوص، توسع أنشطة الإنتاج والتبادل. على الرغم من أن أنواعًا معينة كانت مرتبطة في البداية بمناطق محددة، فقد توسع الإنتاج نحو مناطق أخرى غير أصولها (Kaldeli, 2010, p. 40).

5- تأثير سياسة الرومنة على المجال الإقتصادي في موريطانيا القيصرية:

كانت وظيفة الأمفورات واضحة، فهي تستخدم قبل كل شيء للنقل، حيث يرتبط مفهوم النقل إرتباطا وثيقا بالأمفورة، لدرجة أنه في العصر الروماني كلمة أمفورة تساوي وحدة قياس تستخدم لتحديد حمولة السفينة والتي تحسب عن طريق الأمفورات، لذلك تم تصميم الأمفورات لتصدير المنتجات عن بعد، ونتيجة لذلك فإنها تشكل اليوم وثيقة إستثنائية لعالم الآثار والمؤرخ. حيث يشاركون بطريقة ديناميكية وملموسة في فهم التاريخ الإقتصادي (Pieri, 2005, p. 68).

في الواقع، تتميز الأمفورات على عكس غيرها من وسائل التعبئة والتغليف الأخرى مثل السلال وأكياس القماش، بأنها مصنوعة من مادة غير قابلة للتلف. نظرًا لاستخدام الأمفورات بشكل أساسي في التجارة البحرية ، فإنها تشكل قاعدة معلومات أساسية حول الاتصالات التجارية لبعض مناطق إنتاج النبيذ أو الزيت، بالإضافة إلى المنتجات الأخرى مثل صلصات الأسماك أو الأسماك المملحة، مع مناطق أخرى من بلدان البحر الأبيض المتوسط. لذلك يمكن أن توفر دراسة الأمفورات معلومات حول تداول المنتجات المختلفة والتاريخ الاقتصادي للمنطقة المدروسة، حتى لو كان من الضروري مراعاة حقيقة أنه خلال العصور القديمة والعصر البيزنطي، كانت الأمفورات واحدة فقط من الوسائل المتاحة لنقل المنتجات، وبالتالي لا ينبغي اعتبار المعلومات التي تم الحصول عليها من دراستهم ممثلة تمامًا لبيانات فترة ما (Yangaki, 2014, p. 89).

تعتبر الأمفورات عبوات يمكن التخلص منها بسهولة هذا ما جعلها تنتج بكميات كبيرة تصل إلى آلاف النسخ وتكلفتها تعد أقل مقارنة بغيرها، لذلك تعتبر هذه الحاويات الوسيلة المفضلة في النقل البحري والنهري على مدى آلاف السنين، وقد ساهمت العديد من العوامل في منحهم هذا الدور الرائد وهي : الإتقان و البراعة، زيادة على التكنولوجيا التي يعتمدها الخزافين، بالإضافة إلى إنخفاض تكلفة التصنيع. لذلك أتاحت الأمفورات نقل المنتجات الغذائية بتكلفة أقل في وقت مبكر جدا والتي تعتبر قلب التجارة وضرورية للمطبخ التقليدي للبحر الأبيض المتوسط، مثل الزيت والنبيذ والأسماك المملحة أو الصلصات، وتوجد أحيانا منتجات أخرى مثل: الفواكه والبقول، الزيتون والعسل و... إلخ، لكن يمكن إعادة توظيفها في إستخدامات منزلية إضافة إلى محتواها الإستثنائي، وليس لها أهمية من النحيتين الكمية والإقتصادية (Pieri, 2005, p. 67).

تساهم الأمفورات في معرفة أنشطة الإنتاج في العالم القديم، وخاصة الشبكات الزراعية والتجارية العاملة في البحر الأبيض المتوسط، وهذا بالفضل الأختام والطوابع الموجودة على الأمفورات (Tchernia, 1986, p. 50)، وهو ليس بالسهل نظرا لندرة ما تكشف عنه الأمفورات المختوم عليها بطوابع، حيث تحمل العديد من المعلومات التي تتعلق بالإنتاج أو حول أسماء الأشخاص وما إلى غير ذلك. بالإضافة إلى هذا، فقد لفت مجموعة من الباحثين ومن بينهم الباحث Empereur الانتباه على نطاق واسع إلى الجزء الصغير الذي يمكن أن تقدمه الأمفورات الحاملة للأختام فيما يتعلق بالمعطيات المتعلقة بالوزن "الحقيقي" لحمولتها، ومدى إنتشارها في التبادلات التجارية وفقًا لنسبة تكرار الأختام. في الوقت نفسه، توفر النقوش المرسومة من خلال الكشف عن أسماء التجار عناصر مهمة في تسويق المنتج الذي نقلوه. لكن هذه الوثائق الكتابية الثمينة يتم حفظها بشكل سيئ في الحاويات التي يتم اكتشافها في أغلب الأحيان مهملة في مستودعات الردم، بمجرد أن يتم نقل المنتج واستهلاكه (Lemaitre, 2015, p. 1).

6- التطور الزراعي ودوره في إنتشار الأمفورات بموريطانيا القيصرية:

تعتبر موريطانيا القيصرية من المراكز المصدرة للمنتوجات الزراعية، فقد إرتبط نشاطها الإقتصادي بطبيعتها الجغرافية التي جعلتها تستثمر في انتاج الزيت والخمر، فإستغلت السهول والأراضي الخصبة بموريطانيا القيصرية في زراعة الزيتون والكروم، وكذا بالمنحدرات والهضاب العليا، وذلك في القرن 1 ميلادي (شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م/40م)، 1984، صفحة 288)، وهو ما نتج عنه نشاط إقتصادي حيوي ومزدهر،

تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة المجلّد: 03 العدد: 01. ص ص: 26 -36
ISSN : 2773-3335 EISSN : 2800-1761

راجع إلى ما تتمتع به هذه المنطقة من وفرة المنتوجات الزراعية والبحرية بمختلف أنواعها بالاضافة لخصوبة الأرض، هذا الذي أثر على صناعة وإنتشار الأمفورات، حيث تعتبر هذه الأخيرة بمثابة مؤشر لنشاط إقتصادي وتلعب دور فعال في معرفة نوع الصادرات والواردات الإقتصادية مع مناطق التبادل.

لقد أظهرت المعاينة الميدانية للعديد من المتاحف والمواقع الأثرية التابعة لمقاطعة موريطانيا القيصرية على التنوع الكبير في أنماط وأنواع الأمفورات والذي لا يقل عن 199 عينة إلى حد الآن موزعة بنسب وأعداد متباينة، وهو الأمر الذي يدل على إزدهار هذه التجارة في المنطقة منذ فترات طويلة من التاريخ القديم.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإستغلال الاقتصادي لأنماط الأمفورات، بالتركيز على وظيفتها ومحتواها الذي يختلف حسب تنوع أنماطها وأشكالها المورفولوجية، وهو ما يسوقنا إلى إستنتاج نوع النشاط الزراعي والصناعي السائد في المنطقة. والتي سنحاول إختصارها في التمثيل التالي:

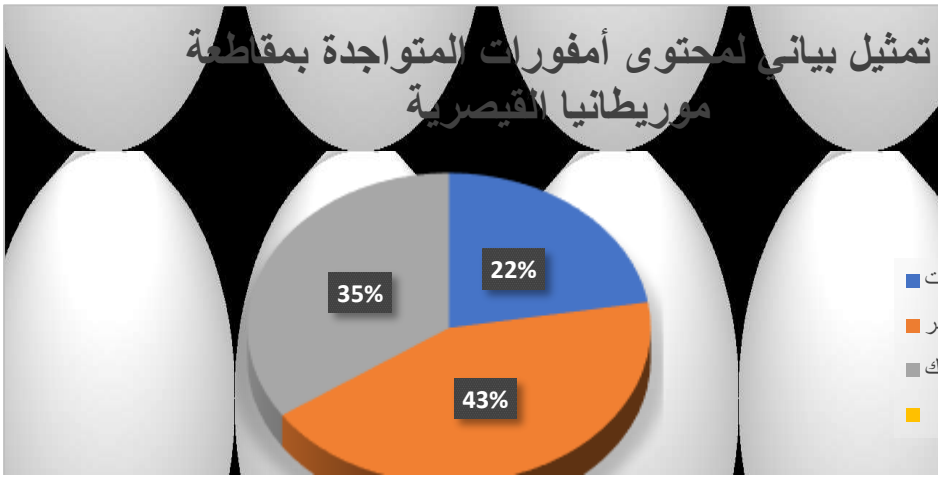

مخطط بياني رقم 01: يوضح توزيع محتوى الأمفورات المتواجدة في المتاحف والمواقع الأثرية التابعة لمقاطعة موريطانيا القيصرية. عن د. تفرحيت فلة

تبين الدراسة الإحصائية لعينات الأمفورات الموزعة في المتاحف والمواقع الأثرية التابعة لمقاطعة موريطانيا القيصرية على إنتشار الأنماط الخاصة بحمل وتخزين الخمر بالدرجة الأولى بنسبة تقارب 43 %، تليها الأمفورات الحاملة لمرق السمك، لتأتي أمفورات الزيت في الأخير بنسبة 22 % فقط، وهو ما ندعمه من خلال المصادر التاريخية التي تؤكد أن حركة استيراد الخمور في المقاطعات خارج إيطاليا وبلاد الإغريق عرفت نشاطا كبيرا في فترة العهد الإمبراطوري الأعلى (27 ق.م-284م)، وتعتبر "تجارة الأمفورات" من بين أهم مؤشرات على حركة تصدير الخمر الإفريقي إلى روما (Tchernia C.، 1994)، وكانت مقاطعة موريطانيا من أهم مراكز تصدير الخمور في المنطقة، حيث إستوردت أعداد كبيرة من أمفورات الخمر من داخل وخارج إفريقيا، وقد أعطت الدراسة الميدانية 85 أمفورة خمر موزعة في كل متاحف المقاطعة، حيث لا يخلو واحد منها من أمفورة خمر.

يبدو أن معظم هاته الأمفورات كانت تنقل خمر الباسوم الإفريقي PASSUM الذي اشتهر خارج المقاطعات الإفريقية وكان الرومان مولعون به خلال فترة الإمبراطورية العليا. الى جانب هذا وجدت ناقشة تذكر تاجر مستورد

لخمر موريطانيا الى روما وناقشة أخرى في ساحة تجار الخمور بأوستيا "FORUM VINARIUM OSTIA" تذكر جندي متقاعد من AELIAUZUBBIRA (قرب مدينة حضرموت) ينتمي الى هيئة التجار المستوردين للخمور وكان يستورد خمور شمال افريقيا (حمزة، زراعة الكروم و تصنيع الخمر من خلال فسيفساء موريطانيا القيصرية، 2012).

وأخيرا، تجدر الإشارة إلى أن هذه النتائج تعد تقريبية في إنتظار إستكشافات ودراسات ميدانية جديدة عبر مختلف المواقع الأثرية الساحلية، حيث مازالت تخفي لنا الطبقات الأرضية للمواقع الأثرية سواء البرية أو البحرية عينات أخرى تحمل معها معلومات جديدة نأمل أن تثري ميدان البحث الأثري مستقبلا، وتدعم هكذا استنتاجات وتحليلات.

الخاتمة

لقد أحدثت السياسة الاستعمارية الرومانية تحولات عميقة في المستويات البنيوية لاقتصاد بلاد المغرب القديم، مست بدورها جميع طبقات المجتمع سواء الفلاحين أو الحرفيين، والهدف من وراء هذه السياسة إستغلال خيرات المنطقة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وذلك بجعل المشرعين الرومان يشرعون قوانين تتماشى والمتغيرات المستجدة. وحاولت من خلال هذه الدراسة ربط العلاقة بين الأوضاع السياسية وصناعة الأمفورات التي إرتبطت بإنتاج المواد الغذائية التي تحملها إلى مراكز التوزيع الداخلية أو الخارجية عبر حوض البحر الأبيض المتوسط.

ساعدتنا دراسة الأمفورات في التعرف على الديناميكية الاقتصادية للشعوب القديمة، وتحديد امكانيات ومحاولة هذه الشعوب التحكم في التجارة بكل انواعها بشكل عادل ودقيق، بوضع أحكام وقوانين مختلفة، فكثيرا ما كان العمال في الورشات والمستهلكين يتعرضون الى الخطر عند تسليم أو استلام الأمفورات سواء فارغة أو محملة بالمواد الغذائية. حيث لم يكن التجار مضطرين إلى فك كل الأمفورات للتحقق من جودة وكمية المنتج الذي تم تسليمه، ويتحصل العميل على المنتج "النهائي" او الحاوية (الأمفورة) بعد ان يكون محتواها مضبوطا في النوعية والكمية حسب ما يوصي به القانون(Finkielsztejn, 2006) .

قائمة المراجع:

- Albertini, E. (1928). documents d’époque vandale découverts en Algérie. *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettre, 72*(3), 301-303.
- Cagnat, R. (1897). Inscription d'Henchir-Mettich. *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 41*(2), 146-153.
- Camps, G. (1961). *Aux origines de la Berbérie : Massinissa ou les débuts de l’Histoire.* Alger: Imprimerie officielle.
- Décret, F. (1981). *l’Afrique du nord dans l’antiquité des origines au V me siècle.* paris : Payot.

- Finkielsztejn, G. (2006). Production et commerce des amphores hellénistiques : récipients, timbrage et métrologie. *Approches de l'économie hellénistique, De Boccard*, 17-35.

- Kaldeli, A. (2010). *Roman amphorae from Cyprus: integrating trade and exchange in the Mediterranean, Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy* (Vol. I). England: University College London.

- Laubenheimer, F. (1990). *Le temps des amphores en gaule : vin, huiles et sauces.* paris : éditions Errance.

- Lemaitre, S. (2015). Amphores italiques en Lycie : témoins des réseaux marchands en Méditerranée orientale ? (IIe s. av. J.-C./Ier s. ap. J.-C.). *Cahiers « Mondes anciens »*(7), 1-35.

- Pieri, D. (2005). *Le commerce du vin oriental à l'époque byzantine (V-VIII).* Beyrouth: ministère des Affaires étrangères et centre national de la recherche scientifique.

- Saumagne, C. (1937). Inscriptions de Jenan ez Zaytoûna. *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettre, 81*(4), 292-301.

- Sciallano, M., & Sibella, P. (1991). *Amphore comment les identifier ?* Paris: édition Edisud.

- Tchernia, A. (1986). *Le vin de l'Italie romaine. Essai d'histoire économique d'après les amphores.* Rome: Ecole française de Rome.

- Tchernia, C. P. (1994). Produits agricoles transportés en amphores : l'huile et surtout le vin). *Actes du colloque international de Rome (25-28 mars 1992)*(198), 145-165.

- Yangaki, A. (2014). Quelques réflexions sur le contenu (vin et huile) des amphores proto-byzantines: données et perspectives de la recherche. *A. Pellettieri (ed.), Identità euromediterranea e paesaggi culturali del vino e dell'olio (Collana MenSALe, Doc*, 89-103.

- رياض الورفلي. (2014). أمفورات متحف جنزور (طرابلس-ليبيا). لبدى الكبرى، 101-114.

- صافية حسناوي. (2015). دور قانونا مانكيانا وهادريانا في الزراعة المغاربية القرنين الأول و الثاني للميلاد. الجزائر: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

- عبد الفتاح خنيش. (2013). التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية . الجزائر: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة 2.

- محمد البشير شنيتي. (1984). التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني ودورها في احداث القرن الرابع الميلادي . الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمد البشير شنيتي. (1984). الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م/40م). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمد الهادي حارش. (2008). أصول الزراعة في بلاد المغرب القديم. دراسات في آثار الوطن العربي(11)، 493- 502.
- نجمة سراج-رميلي محمد شريف حمزة. (ديسمبر , 2012). زراعة الكروم و تصنيع الخمر من خلال فسيفساء موريطانيا القيصرية. مجلة الآثار، 10(01)، 15 -26.